

خارج الفقہ

۱۳-۱۱-۱۴۰۴ فقه اکبر ۳

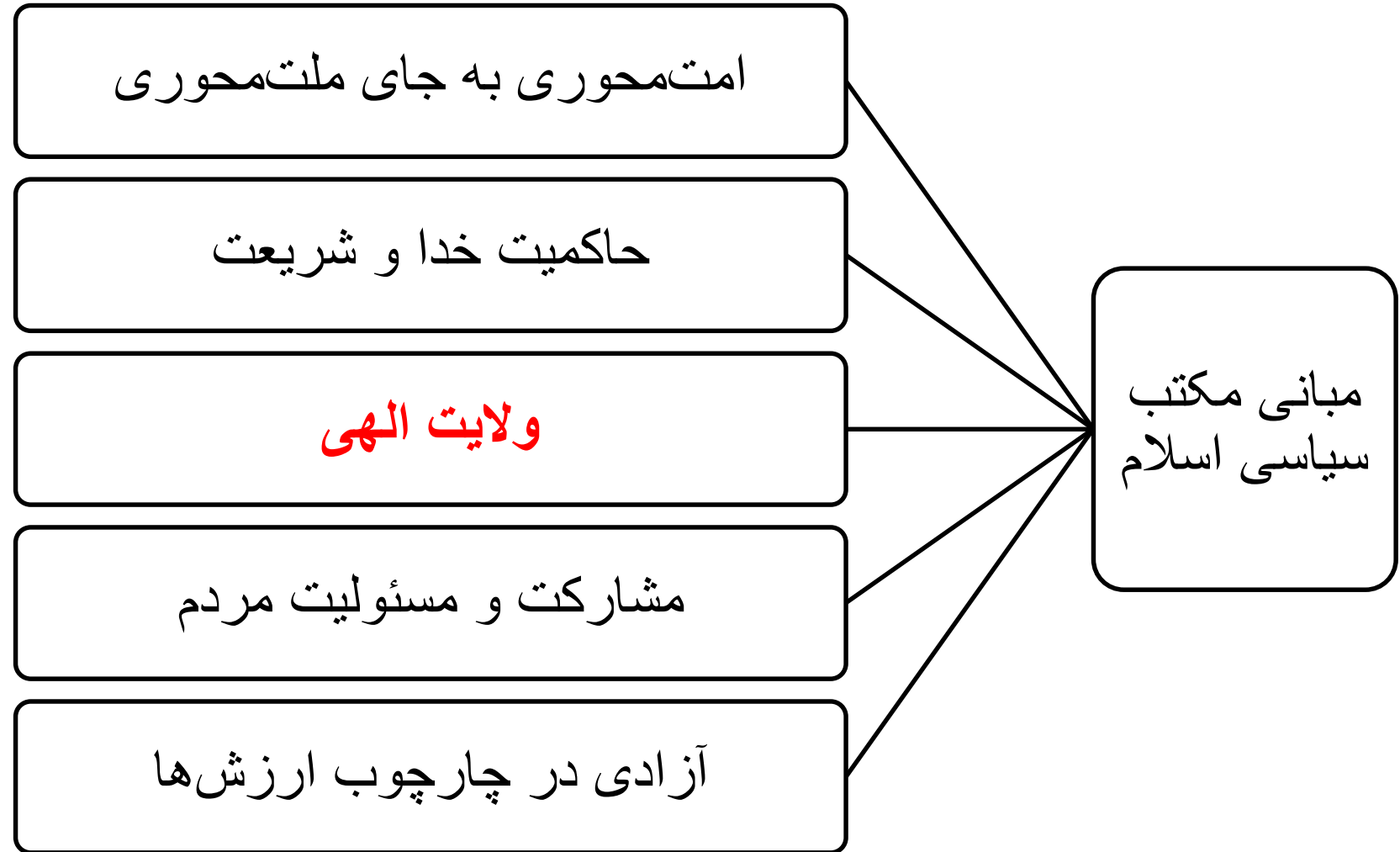
۶۵

(مکتب و نظام سیاسی اسلام)

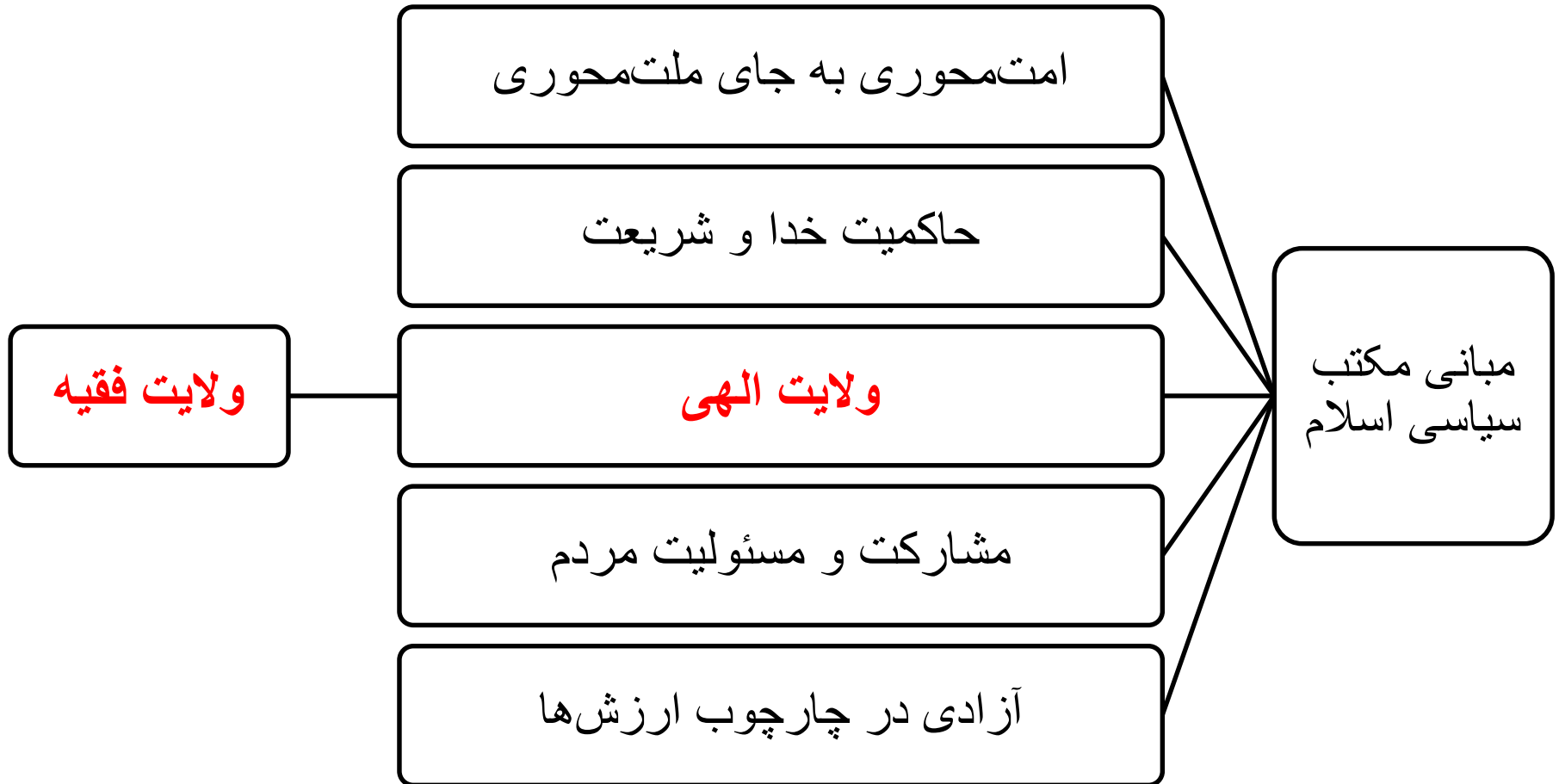
دراسات الاستاذ:

مهدي الهادي الطهراني

مبانی مکتب سیاسی اسلام



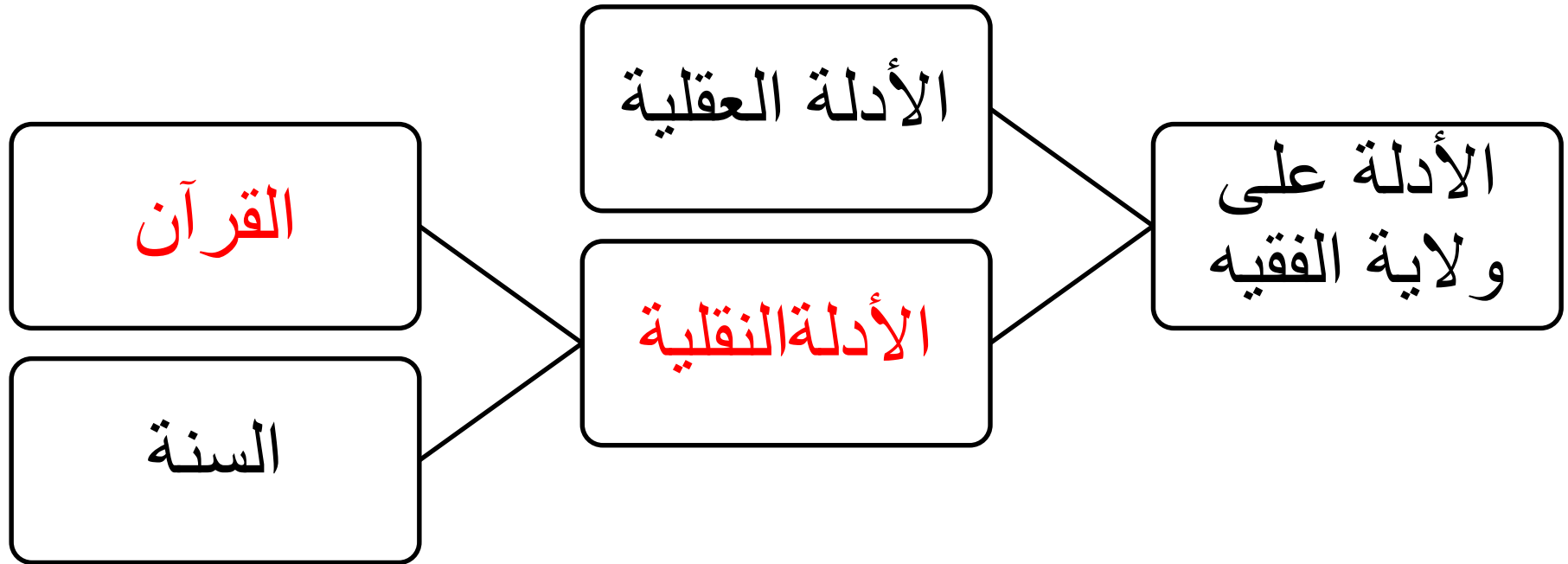
مبانی مکتب سیاسی اسلام



الأدلة العقلية

الأدلة النقلية
(القرآن والسنة)

الأدلة على
ولاية الفقيه



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ
 أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ
 فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
 وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ
 الْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- هذا خطاب من الله تعالى للمؤمنين يأمرهم أن يطيعوه و يطيعوا رسوله و يطيعوا أولى الأمر منهم، فالطاعة هي امتثال الأمر. فطاعة الله هي امتثال أوامره و الانتهاء عن نواهيه. و طاعة الرسول كذلك امتثال أوامره و طاعة الرسول أيضاً هي طاعة الله، لأنه تعالى أمر بطاعة رسوله، فمن أطاع الرسول، فقد أطاع الله كما قال «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» «١»
- (١) سورة النساء: آية ٧٩.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- فأما المعرفة بأنه رسول، فمعرفة بالرسالة و لا يتم ذلك إلا بعد المعرفة بالله، و ليست إحداهما هي الأخرى، و طاعة الرسول واجبة في حياته و بعد وفاته، لأن بعد وفاته يلزم اتباع سنته، لأنه دعا إليها جميع المكلفين إلى يوم القيامة، كما أنه رسول إليهم أجمعين.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- فأما **أولو الأمر**، فللمفسرين فيه تأويلان.
- أحدهما - قال أبو هريرة، و فى رواية عن ابن عباس، و ميمون بن مهران، و السدى و الجبائى، و البلخى، و الطبرى: إنهم **الامراء**.
- الثانى - قال جابر بن عبد الله، و فى رواية أخرى عن ابن عباس، و مجاهد، و الحسن، و عطاء، و أبى العالىة: إنهم **العلماء**.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و روى أصحابنا عن أبي جعفر و أبي عبد الله (ع) أنهم
الأئمة من آل محمد (ص)

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- فلذلك أوجب الله تعالى طاعتهم بالإطلاق، كما أوجب طاعة رسوله و طاعة نفسه كذلك. و لا يجوز إيجاب طاعة أحد مطلقاً إلا من كان معصوماً مأموناً منه السهو و الغلط، و ليس ذلك بحاصل فى الامراء، و لا العلماء، و إنما هو واجب فى الأئمة الذين دلت الأدلة على عصمتهم و طهارتهم،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- فأما من قال المراد به العلماء، فقوله بعيد، لأن قوله «و أولى الأمر» معناه أطيعوا من له الأمر، وليس ذلك للعلماء،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- فان قالوا: يجب علينا طاعتهم إذا كانوا محقين، فإذا عدلوا عن الحق فلا طاعة لهم علينا.
- قلنا: هذا تخصيص لعموم إيجاب الطاعة لم يدل عليه دليل. و حمل الآية على العموم، فيمن يصح ذلك فيه أولى من تخصيص الطاعة بشيء دون شيء كما لا يجوز تخصيص وجوب طاعة الرسول و طاعة الله في شيء دون شيء.

فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ

- و قوله: «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» فمعنى الرد إلى الله هو إلى كتابه و الرد إلى رسوله هو الرد إلى سنته. و قول مجاهد، و قتادة، و ميمون بن مهران، و السدي:

فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ

- و الرد إلى الأئمة يجري مجرى الرد إلى الله و الرسول،
و لذلك قال في آية أخرى «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» «٢»
و لأنه إذا كان قولهم حجة من حيث كانوا معصومين
حافظين للشرع جروا مجرى الرسول في هذا الباب

- (٢) سورة النساء: آية ٨٣.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر

منكم

- قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم» لما فرغ من الندب إلى عبادة الله وحده لا شريك له و بث الإحسان بين طبقات المؤمنين و ذم من يعيب هذا الطريق المحمود أو صد عنه صدودا عاد إلى أصل المقصود بلسان آخر يتفرع عليه فروع آخر، بها يستحكم أساس المجتمع الإسلامي و هو التحضيض و الترغيب في أخذهم بالائتلاف و الاتفاق، و رفع كل تنازع واقع بالرد إلى الله و رسوله.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و لا ينبغي أن يرتاب في أن قوله: اطيعوا الله و اطيعوا الرسول، جملة سبقت تمهيدا و توطئة للأمر بـرد الأمر إلى الله و رسوله عند ظهور التنازع، و إن كان مضمون الجملة أساس جميع الشرائع و الأحكام الإلهية.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- فَإِنْ ذَلِكَ ظَاهِرٌ تَفْرِيعٌ قَوْلُهُ: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ثُمَّ الْعُودُ بَعْدَ الْعُودِ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ إِيَّاهُ، وَقَوْلُهُ: وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ إِيَّاهُ، وَقَوْلُهُ: فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ إِيَّاهُ.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و لا ينبغي أن يرتاب في أن الله سبحانه لا يريد بإطاعته إلا إطاعته في ما يوحيه إلينا من طريق رسوله من المعارف و الشرائع،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• و أما رسوله ص فله حيثتان:

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• **إحداهما:** حيثية التشريع بما يوحىه إليه ربه من غير كتاب، و هو ما يبينه للناس من تفاصيل ما يشتمل على إجماله الكتاب و ما يتعلق و يرتبط بها كما قال تعالى: **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ: - النحل ٤٤**

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• **و الثانية:** ما يراه من صواب الرأي و هو الذى يرتبط بولايته
الحكومة و القضاء قال تعالى: لتحكم بين الناس بما أراكم
الله: - النساء ١٠٥، و هذا هو رأى الذى كان يحكم به على
ظواهر قوانين القضاء بين الناس، و هو الذى كان ص يحكم
به فى عزائم الأمور، و كان الله سبحانه أمره فى اتخاذ رأى
بالمشاورة فقال: «و شاورهم فى الأمر فإذا عزم فتوكل
على الله: آل عمران ١٥٩، فأشركهم به فى المشاورة و
وحده فى العزم.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- إذا عرفت هذا علمت أن لإطاعة الرسول معنى و لإطاعة الله سبحانه معنى آخر و إن كان إطاعة الرسول إطاعة لله بالحقيقة لأن الله هو المشرع لوجوب إطاعته كما قال: «و ما أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ» فعلى الناس أن يطيعوا الرسول فيما يبينه بالوحي، و فيما يراه من الراى.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و هذا المعنى (و الله أعلم) هو الموجب لتكرار الأمر بالطاعة في قوله: اطيعوا الله و اطيعوا الرسول، لا ما ذكره المفسرون: أن التكرار للتأكيد فإن القصد لو كان متعلقا بالتأكيد كان ترك التكرار كما لو قيل: و اطيعوا الله و الرسول أدل عليه و أقرب منه فإنه كان يفيد أن إطاعة الرسول عين إطاعة الله سبحانه و أن الإطاعتين واحدة، و ما كل تكرار يفيد التأكيد.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و أما أولوا الأمر فهم - كائنين من كانوا - لا نصيب لهم من الوحي، و إنما شأنهم الرأى الذى يستصوبونه فلهم افتراض الطاعة نظير ما للرسول فى رأيهم و قولهم،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و لذلك لما ذكر وجوب الرد و التسليم عند المشاجرة
لم يذكرهم بل خص الله و الرسول فقال: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي
شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ
الْيَوْمِ الْآخِرِ،

-
- وَ إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَ لَوْ
رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ
يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» «سورة النساء: آية ٨٣»

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و ذلك أن المخاطبين بهذا الرد هم المؤمنون المخاطبون بقوله في صدر الآية: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
- ، و التنازع تنازعهم بلا ريب،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• و لا يجوز أن يفرض تنازعهم مع أولى الأمر مع افتراض طاعتهم بل هذا التنازع هو ما يقع بين المؤمنين أنفسهم، و ليس فى أمر الرأى بل من حيث حكم الله فى القضية المتنازع فيها بقرينة الآيات التالية الزامة لمن يرجع إلى حكم الطاغوت دون حكم الله و رسوله، و هذا الحكم يجب الرجوع فيه إلى أحكام الدين المبينة المقررة فى الكتاب و السنة، و الكتاب و السنة حجتان قاطعتان فى الأمر لمن يسعه فهم الحكم منهما،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و قول أولى الأمر فى أن الكتاب و السنة يحكمان بكذا أيضا حجة قاطعة فإن الآية تقرر افتراض الطاعة من غير أى قيد أو شرط، و الجميع راجع بالآخرة إلى الكتاب و السنة.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و من هنا يظهر أن ليس لأولى الأمر هؤلاء - كائنين من كانوا - أن يضعوا حكما جديدا، و لا أن ينسخوا حكما ثابتا فى الكتاب و السنة، و إلا لم يكن لوجوب إرجاع موارد التنازع إلى الكتاب و السنة و الرد إلى الله و الرسول معنى على ما يدل عليه قوله: و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم و من يعص الله و رسوله فقد ضلّ ضلّالا مبينا: - الأحزاب ٣٦،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- فقضاء الله هو التشريع و قضاء رسوله إما ذلك و إما الأعم، و إنما الذى لهم أن يروا رأيهم فى موارد نفوذ الولاية، و أن يكشفوا عن حكم الله و رسوله فى القضايا و الموضوعات العامة.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• و بالجملة لما لم يكن لأولى الأمر هؤلاء خيرة في الشرائع، و لا عندهم إلا ما لله و رسوله من الحكم أعنى الكتاب و السنة لم يذكرهم الله سبحانه ثانيا عند ذكر الرد بقوله: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ،

• فله تعالى إطاعة واحدة، و للرسول و أولى الأمر إطاعة واحدة، و لذلك قال: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و لا ينبغي أن يرتاب في أن هذه الإطاعة المأمور بها في قوله: اطيعوا الله و اطيعوا الرسول، إطاعة مطلقة غير مشروطة بشرط، و لا مقيدة بقيد و هو الدليل على أن الرسول لا يأمر بشيء، و لا ينهى عن شيء يخالف حكم الله في الواقعة و إلا كان فرض طاعته تناقضا منه تعالى و تقدس و لا يتم ذلك إلا بعصمة فيه ص.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و هذا الكلام بعينه جار في أولى الأمر غير أن وجود قوة العصمة في الرسول لما قامت عليه الحجج من جهة العقل و النقل في حد نفسه من غير جهة هذه الآية دون أولى الأمر ظاهراً **أمكن أن يتوهم متوهم** أن أولى الأمر هؤلاء لا يجب فيهم العصمة و لا يتوقف عليها الآية في استقامة معناها.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- بيان ذلك أن الذى تقررہ الآیۃ حکم مجعول لمصلحة الأمة يحفظ به مجتمع المسلمين من تسرب الخلاف و التشتت فيهم و شق عصاهم فلا يزيد على الولاية المعهودة بين الأمم و المجتمعات، تعطى للواحد من الإنسان افتراض الطاعة و نفوذ الكلمة، و هم يعلمون أنه ربما يعصى و ربما يغلط فى حكمه،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- لكن إذا علم بمخالفته القانون في حكمه لا يطاع فيه، و
ينبه فيما أخطأ، و فيما يحتمل خطؤه **ينفذ حكمه** و إن
كان مخطئاً في الواقع و لا يبالى بخطئه فإن مصلحة
حفظ وحدة المجتمع و التحرز من تشتت الكلمة مصلحة
يتدارك بها أمثال هذه الأغلاط و الاشتباهات.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و هذا حال أولى الأمر الواقع فى الآية فى افتراض طاعتهم فرض الله طاعتهم، على المؤمنين فإن أمروا بما يخالف الكتاب و السنة فلا يجوز ذلك منهم و لا ينفذ حكمهم قول رسول الله ص: «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق» و قد روى هذا المعنى الفريقان و به يقيد إطلاق الآية،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و أما الخطأ و الغلط فإن علم به رد إلى الحق و هو حكم الكتاب و السنة، و إن احتمل خطؤه نفذ فيه حكمه كما فيما علم عدم خطئه، و لا بأس بوجوب القبول و افتراض الطاعة فيما يخالف الواقع هذا النوع لأن مصلحة حفظ الوحدة في الأمة و بقاء السؤدد و الأبهة تتدارك بها هذه المخالفة،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و يعود إلى مثل ما تقرر فى أصول الفقه من حجية الطرق الظاهرية مع بقاء الأحكام الواقعية على حالها، و عند مخالفة مؤداها للواقع تتدارك المفسدة اللازمة بمصلحة الطريق.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و بالجملة طاعة أولى الأمر مفترضة و إن كانوا غير معصومين يجوز عليهم الفسق و الخطأ فإن فسقوا فلا طاعة لهم، و إن أخطئوا ردوا إلى الكتاب و السنة إن علم منهم ذلك، و نفذ حكمهم فيما لم يعلم ذلك، و لا بأس بإنفاذ ما يخالف حكم الله في الواقع دون الظاهر رعاية لمصلحة الإسلام و المسلمين، و حفظاً لوحدة الكلمة.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و أنت بالتأمل فيما قدمناه من البيان تعرف سقوط هذه الشبهة من أصلها، و ذلك أن هذا التقريب من الممكن أن نساعد في تقييد إطلاق الآية في صورة الفسق بما ذكر من قول النبي ص: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» و ما يؤدي هذا المعنى من الآيات القرآنية كقوله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ: «الأعراف: ٢٨»، و ما في هذا المعنى من الآيات.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و كذا من الممكن بل الواقع أن يجعل شرعا نظير هذه الحجية الظاهرية المذكورة كفرض طاعة أمراء السرايا الذين كان ينصبهم عليهم رسول الله ص، و كذا الحكام الذين كان يوليهم على البلاد كمكة و اليمن أو يخلفهم بالمدينة إذا خرج إلى غزاة، و كحجية قول المجتهد على مقلده و هكذا لكنه لا يوجب تقييد الآية فكون مسألة من المسائل صحيحة في نفسه أمر و كونها مدلولاً عليها بظاهر آية قرآنية أمر آخر.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• فالآية تدل على افتراض طاعة أولى الأمر هؤلاء، و لم تقيد بغيره بقيد و لا شرط، و ليس فى الآيات القرآنية ما يقيد الآية فى مدلولها حتى يعود معنى قوله «و اطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم» إلى مثل قولنا: و اطيعوا أولى الأمر منكم فيما لم يأمرُوا بمعصية أو لم تعلموا بخطئهم فإن أمرؤكم بمعصية فلا طاعة عليكم، و إن علمتم خطأهم فقوموهم بالرد إلى الكتاب و السنة فما هذا معنى قوله: و اطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- مع أن الله سبحانه أبان ما هو أوضح من هذا القيد فيما هو دون هذه الطاعة المفترضة كقوله في الوالدين: و وصينا الإنسان بوالديه حسناً و إن جاهدك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما الآية: «العنكبوت: ٨» فما باله لم يظهر شيئاً من هذه القيود فى آية تشتمل على أس أساس الدين، و إليها تنتهى عامة أعراق السعادة الإنسانية.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- على أن الآية جمع فيها بين الرسول و أولى الأمر، و ذكر لهما معا طاعة واحدة فقال: و اطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم، و لا يجوز على الرسول أن يأمر بمعصية أو يغلط في حكم فلو جاز شيء من ذلك على أولى الأمر لم يسع إلا أن يذكر القيد الوارد عليهم فلا مناص من أخذ الآية مطلقة من غير أى تقييد، و لازمه اعتبار العصمة في جانب أولى الأمر كما اعتبر في جانب رسول الله ص من غير فرق.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- ثم إن المراد بالأمر فى أولى الأمر هو الشأن الراجع إلى دين المؤمنين المخاطبين بهذا الخطاب أو دنياهم على ما يؤيده قوله تعالى: وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ: «آلِ عِمْرَانَ: ١٥٩»، و قوله فى مدح المتقين: وَ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ: «الشورى: ٣٨»، و إن كان من الجائز بوجه أن يراد بالأمر ما يقابل النهى لكنه بعيد.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و قد قيد بقوله: «منكم» و ظاهره كونه ظرفا مستقرا أى
أولى الأمر كائنين منكم و هو نظير قوله تعالى: هو الذى
بعث فى الأميين رسولا منهم: «الجمعة: ٢»، و قوله فى
دعوة إبراهيم: ربنا و ابعت فيهم رسولا منهم: «البقرة:
١٢٩»، و قوله: رسل منكم يقصون عليكم آياتى:
«الأعراف: ٣٥»،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• و بهذا يندفع ما ذكره بعضهم:

• أن تقييد أولى الأمر بقوله: «مَنْكُمْ» يدل على أن الواحد منهم إنسان عادى مثلنا و هم منا و نحن مؤمنون من غير مزية عصمة إلهية.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• ثم إن أولى الأمر لما كان اسم جمع يدل على كثرة
جمعية في هؤلاء المسمين بأولى الأمر فهذا لا شك فيه
لكن **يحتمل** في بادئ النظر أن يكونوا آحادا يلي الأمر
و يتلبس بافتراض الطاعة واحد منهم بعد الواحد
فينسب افتراض الطاعة إلى جميعهم بحسب اللفظ، و
الأخذ بجامع المعنى، كقولنا: صل فرائضك و أطع
سادتك و كبراء قومك.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و من عجبَ الكلام ما ذكره الرازى: أن هذا المعنى يوجب حمل الجمع على المفرد، و هو خلاف الظاهر، و قد غفل عن أن هذا استعمال شائع في اللغة، و القرآن ملىء به كقوله تعالى: فلا تطع المكذِبين: «القلم: ٨»، و قوله: فلا تطع الكافرين: «الفرقان: ٥٢»، و قوله: إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبْرَاءَنَا: «الأحزاب: ٦٧»،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و قوله: و لَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ: «الشعراء: ١٥١»، و قوله: حافظوا على الصلوات: «البقرة: ٢٣٨»، و قوله: و اخفض جناحك للمؤمنين: «الحجر: ٨٨»، إلى غير ذلك من الموارد المختلفة بالإثبات و النفي، و الإخبار و الإنشاء.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و الذى هو خلاف الظاهر من حمل الجمع على المفرد هو أن يطلق لفظ الجمع و يراد به واحد من آحاده لا أن يوقع حكم على الجمع بحيث ينحل إلى أحكام متعددة بتعدد الآحاد، كقولنا: أكرم علماء بلدك أى أكرم هذا العالم، و أكرم ذاك العالم، و هكذا.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر

منكم

- و يحتمل أيضاً أن يكون المراد بأولى الأمر - هؤلاء الذين هم متعلق افتراض الطاعة - الجمع من حيث هو جمع أى الهيئة الحاصلة من عدة معدودة كل واحد منهم من أولى الأمر، و هو أن يكون صاحب نفوذ فى الناس، و ذا تأثير فى أمورهم كرؤساء الجنود و السرايا و العلماء و أولياء الدولة، و سراء القوم،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• بل كما ذكره فى المنار هم أهل الحل و العقد الذين تثق بهم الأمة من العلماء و الرؤساء فى الجيش و المصالح العامة كالتجارة و الصناعات و الزراعة و كذا رؤساء العمال و الأحزاب، و مديرو الجرائد المحترمة، و رؤساء تحريرها! فهذا معنى كون أولى الأمر هم أهل الحل و العقد، و هم الهيئة الاجتماعية من وجوه الأمة لكن الشأن فى تطبيق مضمون تمام الآية على هذا الاحتمال.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- الآية دالة - كما عرفت - على عصمة أولى الأمر و قد اضطر إلى قبول ذلك القائلون بهذا المعنى من المفسرين.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- فهل المتصف بهذه العصمة أفراد هذه الهيئة فيكون كل واحد واحد منهم معصوما فالجميع معصوم إذ ليس المجموع إلا الآحاد؟ لكن من البديهي أن لم يمر بهذه الأمة يوم يجتمع فيه جماعة من أهل الحل و العقد كلهم معصومون على إنفاذ أمر من أمور الأمة و من المحال أن يأمر الله بشيء لا مصداق له في الخارج،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- أو أن هذه العصمة - و هي صفة حقيقية - قائمة بتلك الهيئة قيام الصفة بموصوفها و إن كانت الأجزاء و الأفراد غير معصومين بل يجوز عليهم من الشرك و المعصية ما يجوز على سائر أفراد الناس فالرأى الذى يراه الفرد يجوز فيه الخطأ و أن يكون داعيا إلى الضلال و المعصية بخلاف ما إذا رآته الهيئة المذكورة لعصمتها؟ و هذا أيضا محال و كيف يتصور اتصاف موضوع اعتبارى بصفة حقيقية أعنى اتصاف الهيئة الاجتماعية بالعصمة.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- أو أن عصمة هذه الهيئة ليست وصفا لأفرادها و لا
لنفس الهيئة بل حقيقته أن الله يصون هذه الهيئة أن تأمر
بمعصية أو ترى رأيا فتخطئ فيه، كما أن الخبر المتواتر
مصون عن الكذب، و مع ذلك ليست هذه العصمة
بوصف لكل واحد من المخبرين و لا للهيئة الاجتماعية
بل حقيقته أن العادة جارية على امتناع الكذب فيه،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• و بعبارة أخرى هو تعالى يصون الخبر الذى هذا شأنه
عن وقوع الخطأ فيه و تسرب الكذب عليه، فيكون رأى
أولى الأمر مما لا يقع فيه الخطأ البتة و إن لم يكن
آحادهم و لا هيئتهم متصفة بصفة زائدة بل هو كالخبر
المتواتر مصون عن الكذب و الخطأ و ليكن هذا معنى
العصمة فى أولى الأمر، و الآية لا تدل على أزيد من أن
رأيهم غير خابط بل مصيب يوافق الكتاب و السنة، و
هو من عناية الله على الأمة،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• و قد روى عن النبي ص أنه قال: لا تجتمع أمتي على
خطأ.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- أما الرواية فهي أجنبية عن المورد فإنها إن صحت فإنما تنفي اجتماع الأمة على خطأ، و لا تنفي اجتماع أهل الحل و العقد منهم على خطأ، و للأمة معنى و لأهل الحل و العقد معنى آخر، و لا دليل على إرادة معنى الثانى من لفظ الأول، و كذا لا تنفي الخطأ عن اجتماع الأمة بل تنفي الاجتماع على خطأ، و بينهما فرق.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و يعود معنى الرواية إلى أن الخطأ فى مسألة من المسائل لا يستوعب الأمة بل يكون دائما فيهم من هو على الحق: إما كلهم أو بعضهم و لو معصوم واحد،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• فيوافق ما دَل من الآيات و الروايات على أن دين الإسلام و مله الحق لا يرتفع من الأرض بل هو باقٍ إلى يوم القيامة، قال تعالى: فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ: «الأنعام: ٨٩» و قوله: وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ: «الزخرف: ٢٨» و قوله: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ: «الحجر: ٩» و قوله: وَ إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ: «فصلت: ٤٢» إلى غير ذلك من الآيات.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و ليس يختص هذا بأمة محمد بل الصحيح من الروايات تدل على خلافه، و هى الروايات الواردة من طرق شتى عن النبى ص الدالة على افتراق اليهود على إحدى و سبعين فرقة و النصارى على اثنتين و سبعين فرقة، و المسلمين على ثلاث و سبعين فرقة كلهم هالك إلا واحدة، و قد نقلنا الرواية في المبحث الروائي الموضوع في ذيل قوله تعالى: و اعتصموا بحبل الله جميعاً: «آل عمران: ١٠٣».

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و بالجملة لا كلام على متن الرواية إن صح سندها فإنها أجنبية عن مورد الكلام، و إنما الكلام فى معنى عصمة أهل الحل و العقد من الأمة لو كان هو المراد بقوله: و أولى الأمر منكم.
- ما هو العامل الموجب لعصمة أهل الحل و العقد من المسلمين فيما يرونه من رأى؟

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- هذه العصابة التى شأنها الحل و العقد فى الأمور غير
مختصة بالأمة المسلمة بل كل أمة من الأمم العظام بل
الأمم الصغيرة بل القبائل و العشائر لا تفقد عدة من
أفرادها لهم مكانة فى مجتمعهم ذات قوة و تأثير فى
الأمر العامة،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و أنت إذا فحّصت التاريخ فى الحوادث الماضية و ما فى عصرنا من الأمم و الأجيال وجدت موارد كثيرة اجتمعت أهل الحل و العقد منهم فى مهام الأمور و عزائمها على رأى استصوبوه ثم عقبوه بالعمل، فربما أصابوا و ربما أخطئوا، فالخطأ و إن كان فى الآراء الفردية أكثر منه فى الآراء الاجتماعية لكن الآراء الاجتماعية ليست بحيث لا تقبل الخطأ أصلاً فهذا التاريخ و هذه المشاهدة يشهدان منه على مصاديق و موارد كثيرة جداً:

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- فلو كان الرأى الاجتماعى من أهل الحل و العقد فى الإسلام مصونا عن الخطأ فإنما هو بعامل ليس من سنخ العوامل العادية بل عامل من سنخ العوامل المعجزة الخارقة للعادة،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و يكون حينئذ كرامة باهرة تختص بها هذه الأمة تقيم صلبهم، و تحفظ حماهم و تقيهم من كل شر يدب فى جماعتهم و وحدتهم و بالآخرة سببا معجزا إلهيا يتلو القرآن الكريم، و يعيش ما عاش القرآن، نسبته إلى حياة الأمة العملية نسبة القرآن إلى حياتهم العلمية فكان من اللازم أن يبين القرآن حدوده و سعة دائرته، و يمتن الله به كما أمتن بالقرآن و بمحمد ص، و يبين لهذه العصاة وظيفتهم الاجتماعية كما بين لنبيه ذلك،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• و أن يوصى به النبي ص أمته، و لا سيما أصحابه الكرام
و هم الذين صاروا بعده أهلاً للحل و العقد، و تقلدوا
ولاية أمور الأمة، و أن يبين أن هذه العصاة المسماة
بأولى الأمر ما حقيقتها، و ما حدها و ما سعة دائرته
عملها، و هل يتشكل هيئة حاكمية واحدة على جميع
المسلمين في الأمور العامة لجميع الأمة الإسلامية؟ أو
تتعد في كل جمعية إسلامية جمعية أولى الأمر فيحكم
في نفوسهم و أعراضهم و أموالهم؟.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و لكان من اللازم أن يهتم به المسلمون و لا سيما الصحابة فيسألوا عنه و يبحثوا فيه، و قد سألوا عن أشياء لا قدر لها بالنسبة إلى هذه المهمة كالأهله، و ما ذا ينفقون، و الأنفال قال تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ» و «يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يَنْفِقُونَ» و «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ» فما بالهم لم يسألوا؟ أو أنهم سألوا ثم لعبت به الأيدي فخفى علينا؟ فليس الأمر مما يخالف هوى أكثرية الأمة الجارية على هذه الطريقة حتى يقضوا عليه بالإعراض فالترك حتى ينسى.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و لكان من الواجب أن يحتج به فى الاختلافات و الفتن الواقعة بعد ارتحال النبى ص حيناً بعد حين، فما لهذه الحقيقة لا توجد لها عين و لا أثر فى احتجاجاتهم و مناظراتهم، و قد ضبطها النقلة بكلماتها و حروفها، و لا توجد فى خطاب و لا كتاب؟ و لم تظهر بين قدماء المفسرين من الصحابة و التابعين حتى ذهب إليه شاذمة من المتأخرين: الرازى و بعض من بعده!

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- حتى أن الرازي أورد على هذا الوجه بعد ذكره: بأنه مخالف للإجماع المركب فإن الأقوال في معنى أولى الأمر لا تجاوز أربعة: الخلفاء الراشدون، و أمراء السرايا، و العلماء و الأئمة المعصومون، فالقول الخامس خرق للإجماع، ثم أجاب بأنه في الحقيقة راجع إلى القول الثالث فأفسد على نفسه ما كان أصلحه

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- فهذا كله يَقْضَى بأن الأمر لم يكن بهذه المثابة، و لم يفهم منه أنه عطية شريفة و موهبة عزيزة من معجزات الإسلام و كراماته الخارقة لأهل الحل و العقد من المسلمين.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• أو يقال: إن هذه العصمة لا تنتهي إلى عامل خارق
للعادة بل الإسلام بنى تربيته العامة على أصول دقيقة
تنتج هذه النتيجة: أن أهل الحل و العقد من الأمة لا
يغلطون فيما اجتمعوا عليه، و لا يعرضهم الخطأ فيما
رأوه.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و هذا الاحتمال مع كونه باطلا من جهة منافاته للناموس العام و هو أن إدراك الكل هو مجموع إدراكات الأبعاد، و إذا جاز الخطأ على كل واحد واحد جاز على الكل يرد عليه أن رأى أولى الأمر بهذا المعنى لو اعتمد فى صحته و عصمته على مثل هذا العامل غير المغلوب لم يتخلف عن أثره فإلى أين تنتهى هذه الأباطيل و الفسادات التى ملأت العالم الإسلامى؟.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و كم من مَنتدى إسلامي بعد رحلة النبي ص اجتمع فيه أهل الحل و العقد من المسلمين على ما اجتمعوا عليه ثم سلكوا طريقا يهديهم إليه رأيهم فلم يزدوا إلا ضلالا و لم يزد إسعادهم المسلمين إلا شقاء و لم يمكث الاجتماع الديني بعد النبي ص دون أن عاد إلى إمبراطورية ظالمة حاطمة!

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- فليبحث الباحث الناقد فى الفتن الناشئة منذ قبض رسول الله ص و ما استتبعته من دماء مسفوكه، و أعراض مهتوكه، و أموال منهوبه، و أحكام عطلت و حدود أبطلت! ثم ليبحث فى منشئها و محتدها، و أصولها و أعراقها هل تنتهى الأسباب العامله فيها إلا إلى ما رأته أهل الحل و العقد من الأمة ثم حملوا ما رأوه على أكتاف الناس؟.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- فهذا حال هذا الركن الركين الذى يعتمد عليه بنائية الدين
أعنى رأى أهل الحل و العقد لو كان هو المراد بأولى
الأمر المعصومين فى رأيهم.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- فلا مناص على القول بأن المراد بأولى الأمر أهل الحل و العقد من أن نقول بجواز خطئهم و إنهم على حد سائر الناس يصيبون و يخطئون غير أنهم لما كانوا عصاة فاضلة خيرة بالأمر مدربين مجربين يقل خطوهم جدا، و أن الأمر بوجوب طاعتهم مع كونهم ربما يغلطون و يخطئون من باب المسامحة في موارد الخطأ نظرا إلى المصلحة الغالبة في مداخلتهم

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- فلو حكموا بما يغير حكم الكتاب و السنة، و يطابق ما شخصوه من مصلحة الأمة بتفسير حكم من أحكام الدين بغير ما كان يفسر سابقا أو تغيير حكم بما يوافق صلاح الوقت أو طبع الأمة أو وضع حاضر الدنيا كان هو المتبع، و هو الذى يرتضيه الدين لأنه لا يريد إلا سعادة المجتمع و رقيه فى اجتماعه كما هو الظاهر المتراءى من سير الحكومات الإسلامية فى صدر الإسلام و من دونهم

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- فلم يمنع حكم من الأحكام الدائرة في زمن النبي ص و لم يقض على سيرة من سيره و سنته إلا علل ذلك بأن الحكم السابق يزاحم حقا من حقوق الأمة، و أن صلاح حال الأمة في إنفاذ حكم جديد يصلح شأنهم، أو سن سنة حديثة توافق آمالهم في سعادة الحياة،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و قد صرح بعض الباحثين «١» أن الخليفة له أن يعمل بما يخالف صريح الدين حفظا لصلاح الأمة.
- (١) صاحب فجر الإسلام فيه.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و على هذا فيكون حال الملة الإسلامية حال سائر المجتمعات الفاضلة المدنية في أن فيها جمعية منتخبة تحكم على قوانين المجتمع على حسب ما تراه و تشاهده من مقتضيات الأحوال، و موجبات الأوضاع.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و هذا الوجه أو القول - كما ترى - قول من يرى أن الدين سنة اجتماعية سبكت في قالب الدين، و ظهرت في صورته فهو محكوم بما يحكم على متون الاجتماعات البشرية و هياكلها بالتطور في أطوار الكمال التدريجي، و مثال عال لا ينطبق إلا على حياة الإنسان الذي كان يعيش في عصر النبوة و ما يقاربه.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- فهي حلقة متقضية من حلق هذه السلسلة المسماة
بالمجتمع الإنساني لا ينبغي أن يبحث عنها اليوم إلا كما
يبحث علماء طبقات الأرض (الجيولوجيا) عن السلع
المستخرجة من تحت أطباق الأرض.

اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ
مِنْكُمْ

- و من أعجب الكلام المتعلق بهذه الآية ما ذكره بعض المؤلفين أن قوله تعالى: «اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» لا يدل على شيء مما ذكره المفسرون على اختلاف أقوالهم.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- أما أولا فلأن فرض طاعة أولى الأمر كائنين من كانوا لا يدل على فضل و مزية لهم على غيرهم أصلا كما أن طاعة الجبابرة و الظلام واجبة علينا في حال الاضطراب اتقاء من شرهم، و لن يكونوا بذلك أفضل منا عند الله سبحانه.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و أما ثانياً فلأن الحكم المذكور فى الآية لا يزيد على سائر الأحكام التى تتوقف فعليتها على تحقق موضوعاتها نظير وجوب الإنفاق على الفقير و حرمة إعانة الظالم فليس يجب علينا أن نوجد فقيراً حتى ننفق عليه أو ظالماً حتى لا نعينه.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و الوجهان اللذان ذكرهما ظاهرا الفساد، مضافا إلى أن هذا القائل قدر أن المراد بأولى الأمر في الآية الحكام و السلاطين و قد تبين فساد هذا الاحتمال.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- أما الوجه الأول فلأنه غفل عن أن القرآن مملوء من النهي عن طاعة الظالمين و المسرفين و الكافرين، و من المحال أن يأمر الله مع ذلك بطاعتهم ثم يزيد على ذلك فيقرن طاعتهم بطاعة نفسه و رسوله، و لو فرض كون هذه الطاعة طاعة تقيء لعبر عنها بإذن و نحو ذلك كما قال تعالى: إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاءَ: «آل عمران: ٢٨»، لا بالأمر بطاعتهم صريحا حتى يستلزم كل محذور شنيع.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• و أما الوجه الثانى فهو مبنى على الوجه الأول من معنى الآية أما لو فرض افتراض طاعتهم لكونهم ذا شأن فى الدين كانوا معصومين لما تقدم تفصيلا، و محال أن يأمر الله بطاعة من لا مصداق له، أو له مصداق اتفاقي فى آية تتضمن أس أساس المصالح الدينية و حكما لا يستقيم بدونه حال المجتمع الإسلامى أصلا، و قد عرفت أن الحاجة إلى أولى الأمر عين الحاجة إلى الرسول و هى الحاجة إلى ولاية أمر الأمة و قد تكلمنا فيه فى بحث المحكم و

المتشابه.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٤، ص: ٣٩٨

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• و لنرجع إلى أول الكلام فى الآية:

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• ظهر لك مَنْ جميع ما قدمناه أن لا معنى لحمل قوله تعالى: «وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» على جماعة المجمعين من أهل الحل و العقد، وَ هِيَ الْهَيْئَةُ الاجتماعية بِأَي معنى من المعانى فسرناه فليس إلا أن المراد بأولى الأمر آحاد من الأمة معصومون فى أقوالهم مفترض طاعتهم فتحتاج معرفتهم إلى تنصيب من جانب الله سبحانه من كلامه أو بلسان نبيه فينطبق على ما روى من طرق أئمة أهل البيت ع أنهم هم.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و أما ما قيل: إن أولى الأمر هم الخلفاء الراشدون أو أمراء السرايا أو العلماء المتبعون في أقوالهم و آرائهم فيدفع ذلك كله **أولاً**: أن الآية تدل على عصمتهم و لا عصمة في هؤلاء الطبقات بلا إشكال إلا ما تعتقده طائفة من المسلمين في حق علي ع، و **ثانياً**: أن كلا من الأقوال الثلاث قول من غير دليل يدل عليه.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• و أما ما أورد على كون المراد به أئمة أهل البيت
المعصومين ع:

• أولاً: إن ذلك يحتاج إلى تعريف صريح من الله و
رسوله، و لو كان ذلك لم يختلف في أمرهم اثنان بعد
رسول الله ص.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• و فيه: أن ذلك منصوص عليه في الكتاب و السنة كآية
الولاية و آية التطهير و غير ذلك، و سيأتي بسط الكلام
فيها، و

• كحديث السفينة: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من
ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق»

• و حديث الثقلين: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و
عترتي أهل بيتي - ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى
أبدا»

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و قد مر فى بحث المحكم و المتشابه فى الجزء الثالث من الكتاب، و كأحاديث أولى الأمر المروية من طرق الشيعة و أهل السنة، و سيجىء بعضها فى البحث الروائى التالى.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و ثانيا: أن طاعتهم مشروطة بمعرفتهم فإنها من دون معرفتهم تكليف بما لا يطاق و إذا كانت مشروطة فالآية تدفعه لأنها مطلقة.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و فيه: أن الإشكال منقلب على المستشكل فإن الطاعة مشروطة بالمعرفة مطلقا، و إنما الفرق أن أهل الحل و العقد يعرف مصداقهم على قوله من عند أنفسنا من غير حاجة إلى بيان من الله و رسوله، و الإمام المعصوم يحتاج معرفته إلى معرف يعرفه، و لا فرق بين الشرط و الشرط في منافاته الآية.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• على أن المعرفة و إن عدت شرطاً لكنها ليست من قبيل سائر الشروط فإنها راجعة إلى تحقق بلوغ التكليف فلا تكليف من غير معرفة به و بموضوعه و متعلقه، و ليست راجعة إلى التكليف و المكلف به، و لو كانت المعرفة في عداد سائر الشرائط كالاستطاعة في الحج، و وجدان الماء في الوضوء مثلاً لم يوجد تكليف مطلق أبداً إذ لا معنى لتوجه التكليف إلى مكلف سواء علم به أو لم يعلم.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و ثالثا: أنا في زماننا هذا عاجزون عن الوصول إلى الإمام المعصوم و تعلم العلم و الدين منه، فلا يكون هو الذى فرض الله طاعته على الأمة إذ لا سبيل إليه.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و فيه: أن ذلك مستند إلى نفس الأمة في سوء فعالها و خيانتها على نفسها لا إلى الله و رسوله فالتكليف غير مرتفع كما لو قتلت الأمة نبيها ثم اعتذرت أنها لا تقدر على طاعته، على أن الإشكال مقلوب عليه فإننا لا نقدر اليوم على أمة واحدة في الإسلام ينفذ فيها ما استصوبته لها أهل الحل و العقد منها.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• و رابعاً: أن الله تعالى يقول: «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ»، و لو كان المراد من أولى الأمر الإمام المعصوم لوجب أن يقال: فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الإمام.

• و فيه: أن جوابه تقدم فيما مر من البيان، و المراد بالرد الرد إلى الإمام بالتقريب الذى تقدم.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و خامسا: أن القائلين بالإمام المعصوم يقولون: إن فائدة اتباعه إنقاذ الأمة من ظلمة الخلاف، و ضرر التنازع و التفرق و ظاهر الآية يبين حكم التنازع مع وجود أولى الأمر، و طاعة الأمة لهم كأن يختلف أولو الأمر فى حكم بعض النوازل و الوقائع، و الخلاف و التنازع مع وجود الإمام المعصوم غير جائز عند القائلين به لأنه عندهم مثل الرسول ص فلا يكون لهذا الزيادة فائدة على رأيهم.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و فيه: أن جوابه ظاهر مما تقدم أيضا فإن التنازع المذكور في الآية إنما هو تنازع المؤمنين في أحكام الكتاب و السنة دون أحكام الولاية الصادرة عن الإمام في الوقائع و الحوادث، و قد تقدم أن لا حكم إلا لله و رسوله فإن تمكن المتنازعون من فهم الحكم من الكتاب و السنة كان لهم أن يستنبطوه منهما، أو يسألوا الإمام عنه و هو معصوم في فهمه،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و إن لم يَتَمَكَّنُوا من ذلك كان عليهم أن يسألوا عنه الإمام، و ذلك نظير ما كان لمن يعاصر رسول الله ص كانوا يتفقهون فيما يتمكنون منه أو يسألون عنه رسول الله ص، و يسألونه فيما لا يتمكنون من فهمه بالاستنباط.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- فحكم أولى الأمر في الطاعة حكم الرسول على ما يدل عليه الآية، و حكم التنازع هو الذي ذكره في الآية سواء في ذلك حضور الرسول كما يدل عليه الآيات التالية، و غيبته كما يدل عليه الأمر في الآية بإطلاقه، فالرد إلى الله و الرسول المذكور في الآية مختص بصورة تنازع المؤمنين كما يدل عليه قوله: تنازعتم، و لم يقل: فإن تنازع أولو الأمر، و لا قال: فإن تنازعوا،

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و الرد إلى الله و الرسول عند حضور الرسول هو سؤال الرسول عن حكم المسألة أو استنباطه من الكتاب و السنة للمتمكن منه، و عند غيبته أن يسأل الإمام عنه أو الاستنباط كما تقدم بيانه، فلا يكون قوله: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ «إِلخ» زائدا من الكلام مستغنى عنه كما ادعاه المستشكل.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- فقد تبين من جميع ما تقدم: أن المراد بأولى الأمر فى الآية رجال من الأمة حكم الواحد منهم فى العصمة و افتراض الطاعة حكم الرسول ص، و هذا مع ذلك لا ينافى عموم مفهوم لفظ أولى الأمر بحسب اللغة، و إرادته من اللفظ فإن قصد مفهوم من المفاهيم من اللفظ شىء و إرادة المصداق الذى ينطبق عليه المفهوم شىء آخر، و ذلك كما أن مفهوم الرسول معنى عام كلى و هو المراد من اللفظ فى الآية لكن المصداق المقصود هو الرسول محمد ص.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• قوله تعالى: «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» إلى آخر الآية تفرّيع على الحصر المستفاد من المورد فإن قوله: اطيعوا الله «إلخ» حيث أوجب طاعة الله و رسوله، و هذه الطاعة إنما هي في المواد الدينية التي تتكفل رفع كل اختلاف مفروض، و كل حاجة ممكنة لم يبق مورد تمس الحاجة الرجوع إلى غير الله و رسوله، و كان معنى الكلام: اطيعوا الله، و لا تطيعوا الطاغوت، و هو ما ذكرناه من الحصر.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

• و توجه الخطاب إلى المؤمنين كاشف عن أن المراد بالتنازع هو تنازعهم بينهم لا تنازع مفروض بينهم و بين أولى الأمر، و لا تنازع مفروض بين أولى الأمر فإن الأول أعنى التنازع بينهم و بين أولى الأمر لا يلائم افتراض طاعة أولى الأمر عليهم، و كذا الثانى أعنى التنازع بين أولى الأمر فإن افتراض الطاعة لا يلائم التنازع الذى أحد طرفيه على الباطل، على أنه لا يناسب كون الخطاب متوجها إلى المؤمنين فى قوله: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ.

خارج الفقه أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ

• و لفظ الشيء و إن كان يعم كل حكم و أمر من الله و رسوله و أُولِيَ الْأَمْرِ كائنا ما كان لكن قوله بعد ذلك: فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ يدل على أن المفروض هو النزاع في شيء ليس لأُولِيَ الْأَمْرِ الاستقلال و الاستبداد فيه من أوامرهم في دائرة ولايتهم كأمرهم بنفر أو حرب أو صلح أو غير ذلك، إذ لا معنى لإيجاب الرد إلى الله و الرسول في هذه الموارد مع فرض طاعتهم فيها.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- فالآية تدل على وجوب الرد في نفس الأحكام الدينية التي ليس لأحد أن يحكم فيها بإنفاد أو نسخ إلا الله و رسوله، و الآية كالصریح في أنه ليس لأحد أن يتصرف في حكم ديني شرعه الله و رسوله، و أولو الأمر و من دونهم في ذلك سواء.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و قوله: إِنْ كُنْتُمْ تَوَّمنُونَ بِاللَّهِ، تشديد فى الحكم و إشارة إلى أن مخالفته إنما تنتشئ من فساد فى مرحلة الإيمان فالحكم يرتبط به ارتباطاً فالمخالفة تكشف عن التظاهر بصفة الإيمان بالله و رسوله، و استبطان للكفر، و هو النفاق كما يدل عليه الآيات التالية.

اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر
منكم

- و قوله: ذلك خير و أحسن تأويلاً أى الرد عند التنازع أو إطاعة الله و رسوله و أولى الأمر، و التأويل هو المصلحة الواقعية التى تنشأ منها الحكم ثم تترتب على العمل و قد تقدم البحث عن معناه فى ذيل قوله تعالى: و ابتغاء تأويله و ما يعلم تأويله إلا الله الآية: «آل عمران: ٧» فى الجزء الثالث من الكتاب.

وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ
مِنْهُمْ

وَ إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ
أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى
أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ
مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

- أخبر الله تعالى عن المنافقين، الذين تقدم وصفهم بأنهم إذا جاءهم «أمرٌ من الأمن أو الخوف» وهو ما كان يرجف به من الأخبار في المدينة: أما من قبل عدو يقصدهم أو يظهر المؤمنين على عدوهم، أو هلاك بعض أعدائهم وهو الأمن.

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

• و الاول: الخوف أذاعوا به، و تحدثوا به من غير أن يعلموا صحته، فكره تعالى ذلك، لأن من فعل هذا لا يخلو كلامه من الكذب. و لما يدخل على المؤمنين به من الخوف

• و معنى أذاعوا به: أعلنوه، و أفشوه في قول ابن عباس، و الحسن، و قتادة، و ابن جريج و أصله اشاعة الخبر في الجماعة.

وَ إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

- ... و ذاع الخبر ذيعاً. و رجل مذياع: لا يستطيع كتمان خبر. و أذاع الناس بما فى الحوض: إذا شربوه. و كذلك أذاعوا بالمتاع: إذا ذهبوا به. و اذاعة السر: إظهاره. و الاذاعة، و الاشاعة، و الإفشاء، و الإعلان، و الاظهار، نظائر و ضده الكتمان، و الاسرار، و الإخفاء.

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

• المعنى:

• ثم قال: «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ بِمَعْنَى لَوْ رَدُّوهُ إِلَى سُنَّتِهِ» «وَالِإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ».

• قال أبو جعفر (ع): هم الأئمة المعصومون.

وَ إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

• و قال ابن زيد، و السدى، و أبو على: هم أمراء السرايا،
و الولاءة و كانوا يسمعون باخبار السرايا و لا يتحققونه
فيشيعون و لا يسألون أولى الامر.

• و قال الحسن، و قتادة، و ابن جريج، و ابن أبى نجيح،
و الزجاج: هم أهل العلم، و الفقه الملازمين للنبي (ص)،
لأنهم لو سألوهم عن حقيقة ما أرجفوا به، لعلموا به.

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

• قال الجبائي: هذا لا يجوز، لأن أولى الأمر من لهم الأمر على الناس بولاية

• و الأول أقوى، فإنه تعالى بين أنهم متى ردوه إلى أولى العلم علموه. و الرد إلى من ليس بمعصوم، لا يوجب العلم لجواز الخطأ عليه بلا خلاف سواء كانوا أمراء السرايا، أو العلماء.

لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ

- و قوله: «يَسْتَنْبِطُونَهُ» قال ابن عباس، و أبو العالية: معناه يتحسسونه. و قال الزجاج: يستخرجونه.

لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ

- اللغة و الاعراب و المعنى:
- والاستنباط، والاستخراج، والاستدلال، والاستعلام، ونظائر، و أصل الاستنباط الاستخراج. يقال لكل ما استخرج حتى تقع عليه رؤية العين، أو معرفة القلب: قد استنبط. و النبط الماء الذى يخرج من البئر أول ما يحفر. و انبط فلان أى استنبط الماء من طين حر. و منه اشتقاق النبط، لاستنباطهم العيون.

لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ

• و الضمير فى قوله: «منهم» يحتمل أن يعود إلى أحد أمرين:

- أحدهما - و هو الأظهر انه عائد إلى أولى الامر.
- و الآخر - إلى الفرقة المذكورة من المنافقين، أو الضعفة.

وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ
 • قوله تعالى: «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ
 مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» لَمْ يَذَكَرْ هَاهُنَا الرَّدَّ
 إِلَى اللَّهِ كَمَا ذَكَرَ فِي قَوْلِهِ «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ
 إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ»: الْآيَةُ النَّسَاءُ: (٥٩) لِأَنَّ الرَّدَّ الْمَذْكُورَ
 هُنَاكَ هُوَ رَدُّ الْحَكَمِ الشَّرْعِيِّ الْمُنْتَازِعِ فِيهِ، وَ لَا صَنْعَ فِيهِ
 لِغَيْرِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ.

وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ

- و أما الرد المذكور هاهنا فهو رد الخبر الشائع بين الناس من أمن أو خوف، و لا معنى لرده إلى الله و كتابه، بل الصنع فيه للرسول و لأولى الأمر منهم، لو رد إليهم أمكنهم أن يستنبطوه و يذكروا للرادين صحته أو سقمه و صدقه أو كذبه.

لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ

- فالمراد بالعلم التمييز تمييز الحق من الباطل، و الصدق من الكذب على حد قوله تعالى «لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ»: (المائدة: ٩٤) «و قوله وَ لِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لِيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ»: (العنكبوت. - ١١).

خارج الفقر لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ

- والاستنباط استخراج القول من حال الإيهام إلى مرحلة التمييز و المعرفة، و أصله من النبط (محركة)، و هو أول ما يخرج من ماء البئر،
- و على هذا يمكن أن يكون الاستنباط وصفا للرسول و أولى الأمر بمعنى أنهم يحققون الأمر فيحصلون على الحق و الصدق
- و أن يكون وصفا لهؤلاء الرادين لو ردوا فإنهم يعلمون حق الأمر و صدقه بإنباء الرسول و أولى الأمر لهم.

لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ

- فيعود معنى الآية إن كان المراد بالذين يستنبطونه منهم الرسول و أولى الأمر كما هو الظاهر من الآية: لعلمه من أراد الاستنباط من الرسول و أولى الأمر أى إذا استصوبه المسئولون و رأوه موافقا للصالح، و إن كان المراد بهم الرادين: لعلمه الذين يستفسرونه و يبالغون فى الحصول على أصل الخبر من هؤلاء الرادين.

وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ

- و أما أولوا الأمر في قوله: وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ
«فالمراد بهم هو المراد بأولى الأمر في قوله «أَطِيعُوا اللَّهَ
وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ»: (النساء: ٥٩)
على ما تقدم من اختلاف المفسرين في تفسيره و قد
تقدم أن أصول الأقوال في ذلك ترجع إلى خمسة غير
أن الذي استفدناه من المعنى أظهر في هذه الآية.

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

- أما القول بأن أولى الأمر هم أمراء السرايا فإن هؤلاء لم يكن لهم شأن إلا الإمارة على سرية في واقعة خاصة لا تتجاوزها خبرتهم و دائرة عملهم،

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

- و أما أمثال ما هو مورد الآية و هو الإخلال فى الأمن و إيجاد الخوف و الوحشة العامة التى كان يتوسل إليها المشركون ببعث العيون و إرسال الرسل السرية الذين يذيعون من الأخبار ما يخلون به المؤمنین فلا شأن لأمرء السرايا فى ذلك حتى يمكنهم أن يبينوا وجه الحق فيه للناس إذا سألوهم عن أمثال تلك الأخبار.

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

• و أما القول بأن أولى الأمر هم العلماء فعدم مناسبته للآية أظهر، إذ العلماء و هم يومئذ المحدثون و الفقهاء و القراء و المتكلمون في أصول الدين - إنما خبرتهم في الفقه و الحديث و نحو ذلك، و مورد قوله «وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف»

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

- هي الأخبار التي لها أعراق سياسية ترتبط بأطراف شتى ربما أفضى قبولها أو ردها أو الإهمال فيها من المفسد الحيوية و المضار الاجتماعية إلى ما يمكن أن لا يستصلح بأي مصلح آخر، أو يبطل مساعي أمة في طريق سعادتها، أو يذهب بسؤددهم و يضرب بالذل و المسكنة و القتل و الأسر عليهم،

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

• و أی خبره للعلماء من حيث إنهم محدثون أو فقهاء أو قراء أو نحوهم فی هذه القضايا حتی يأمر الله سبحانه بإرجاعها و ردها إليهم؟ و أی رجاء فی حل أمثال هذه المشكلات بأيديهم؟

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

- و أما القول بأن أولى الأمر هم الخلفاء الراشدون أعنى أبا بكر و عمر و عثمان و عليا فمع كونه لا دليل عليه من كتاب أو سنة قطعية،

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

• يرد عليه أن حكم الآية إما مختص بزمان النبي ص أو عام يشمله و ما بعده،

• و على الأول كان من اللازم أن يكونوا معروفين بهذا الشأن بما أنهم هؤلاء الأربعة من بين الناس و من بين الصحابة خاصة، و الحديث و التاريخ لا يضبطان لهم بخصوصهم شأننا من هذا القبيل،

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

- و على الثانى كان لازمه انقطاع حكم الآية بانقطاع زمان حياتهم، و كان لازمه أن تتصدى الآية لبيان ذلك كما فى جميع الأحكام الخاصة بشطر من الزمان المذكورة فى القرآن كالأحكام الخاصة بالنبي ص و لا أثر فى الآية من ذلك.

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

- و أما القول بأن المراد بأولى الأمر أهل الحل و العقد، و هذا القائل لما رأى أنه لم يكن فى عهد النبى ص جماعة مشخصة هم أهل الحل و العقد على حد ما يوجد بين الأمم المتمدنة ذوات المجتمعات المتشكلة كهيئة الوزراء، و جمعية المبعوثين إلى المنتدى و غير ذلك فإن الأمة لم يكن يجرى فيها إلا حكم الله و رسوله، اضطر إلى تفسيره بأهل الشورى من الصحابة و خاصة النبى ص منهم.

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

- و كيف كان، يرد عليه أن النبي ص كان يجمع في مشاورته المؤمنين و المنافقين كعبد الله بن أبي و أصحابه، و حديث مشاورته يوم أحد معروف، و كيف يمكن أن يأمر الله سبحانه بالرد إلى أمثاله.

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

• على أن ممن لا كلام في كونه ذا هذا الشأن عند النبي
ص و بعده عبد الرحمن بن عوف، و هذه الآيات
المسرودة في ذم ضعفاء المؤمنين و تعييرهم على ما
وقع منهم إنما ابتدأت به و بأصحابه أعنى قوله «أَلَمْ تَرَ
إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا» (الآيات) فقد ورد في الصحيح
أنها نزلت في عبد الرحمن بن عوف و أصحاب له، رواه
النسائي في صحيحه و رواه الحاكم في مستدركه و
صححه و رواه الطبري و غيره في تفاسيرهم،

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

- و قد مرت الرواية في البحث الروائي السابق. و إذا كان الأمر على هذه الوتيرة فكيف يمكن أن يؤمر في الآية بإرجاع الأمر و رده إلى مثل هؤلاء؟.

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

• فالمتعين هو الذي رجحناه في قوله تعالى «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (الآية).